

الأسرى والمعتقلون القدامى



"الأسرى القدامى" هو مصطلح يطلقه الفلسطينيون على الأسرى الفلسطينيين والعرب المعتقلين قبل اتفاقية أوسلو وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية في أيار 1994م.

بلغ عدد الأسرى القدامى في 13 كانون الأول 2017م، حسب إحصائيات "هيئة شؤون الأسرى والمحررين" و"جمعية نادي الأسير الفلسطيني" 30 معتقلاً، أقدمهم الأسير كريم يوسف فضل يونس؛ وهو عميد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وأقدم أسير في العالم رهن الاعتقال خلف القضبان؛ وقد رفضت سلطات الاحتلال الإفراج عنهم في آذار عام 2014، في إطار ما عُرفت بالدفعة الرابعة من الدفعات التي تمّ الاتفاق على الإفراج عنها في إطار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية لأسرى ما قبل اتفاق أوسلو، وهؤلاء الأسرى هم:

الرقم	الاسم	تاريخ الاعتقال	مكان السكن
1	كريم يوسف فضل يونس	1983/1/6	مناطق 48
2	ماهر عبد اللطيف عبد القادر يونس	1983/1/18	مناطق 48
3	محمد أحمد عبد الحميد الطوس	1985/10/6	الخليل
4	إبراهيم نايف حمدان أبو مخ	1986/3/24	مناطق 48
5	رشدى حمدان محمد أبو مخ	1986/3/24	مناطق 48
6	وليد نمر أسعد دقة	1986/3/25	مناطق 48
7	إبراهيم عبد الرازق أحمد بيادسة	1986/3/26	مناطق 48
8	أحمد على حسين أبو جابر	1986/7/8	مناطق 48
9	سمير إبراهيم محمود أبو نعمة	1986/10/20	القدس
10	محمد عادل حسن داود	1987/12/8	قلقيلية
11	بشير عبد الله كامل الخطيب	1988/1/1	مناطق 48
12	محمود عثمان إبراهيم جبارين	1988/10/8	مناطق 48
13	جمعة إبراهيم جمعة آدم	1988/10/31	رام الله
14	محمود سالم سليمان أبو خريش	1988/11/3	أريحا
15	سمير صالح طه سرساوي	1988/11/24	مناطق 48
16	رائد محمد شريف السعدي	1989/8/28	جنين
17	فارس أحمد محمد بارود	1991/3/23	قطاع غزة
18	إبراهيم حسن محمود اغبارية	1992/2/26	مناطق 48
19	محمد سعيد حسن اغبارية	1992/2/26	مناطق 48
20	يحيى مصطفى محمد اغبارية	1992/3/3	مناطق 48
21	محمد توفيق سليمان جبارين	1992/3/3	مناطق 48
22	ضياء زكريا شاكر الفالوجي	1992/10/12	قطاع غزة
23	محمد فوزى سلامة فلنة	1992/11/29	رام الله
24	ناصر حسن عبد الحميد أبو سرور	1993/1/4	بيت لحم
25	محمود جميل حسن أبو سرور	1993/1/5	بيت لحم
26	محمود موسى عيسى عيسى	1993/6/3	القدس
27	نائل رفيق إبراهيم سلهب	1993/9/27	القدس
28	محمد يوسف عبد الجواد شماسنة	1993/11/12	القدس
29	عبد الجواد يوسف عبد الجواد شماسنة	1993/12/12	القدس

30	علاء الدين فهمي فهد الكركي	1993/12/17	الخليل
----	----------------------------	------------	--------

وهنا لا بد من الإشارة إلى أسماء الأسرى الذين أمضوا أكثر من 25 عاماً بشكل متواصل في السجون الإسرائيلية، وتم الإفراج عنهم في وقت سابق:

الرقم	الاسم	تاريخ الميلاد	البلد	تاريخ الاعتقال	تاريخ الإفراج
1	أحمد إبراهيم جبارة (أبو السكر)	1936/8/24	ترمسعيا/ رام الله	1978 /3 /4	2003 /5 /29
2	سعيد وجيه سعيد العنتبة (أبو الحكم)	1951/1/5	مدينة نابلس	1977 /7 /29	2008 /8 /25
3	محمد إبراهيم أبو علي (أبو علي يطا)	1956	يطا/ الخليل	1981 /8 /15	2008 /8 /25
4	سمير القططار	1962/8/22	عبيه/ لبنان	1979 /4 /22	2008 /7 /16
5	خليل مسعود الراعي (أبو الصاعد)	1956	قطاع غزة	1973	1999 /8 /18
6	إبراهيم فاضل ناجي جابر	1954/8/20	الخليل	1982 /1 /9	2011/10/18
7	أحمد عبد الرحمن حسين أبو حصيرة	1952 /3 /12	الرمال / قطاع غزة	1986 /2 /18	2011/10/18
8	حمزة نايف حسن زايد	1966/9/15	حي المراح مدينة جنين	1986 /1 /22	2011/10/18
9	سامر عصام سالم محروم	1966/4/24	مدينة جنين	1986 /1 /12	2011/10/18
10	صالح محمد يوسف خريز	1960/4/29	رام الله	1986 /8 /22	2011/10/18
11	عبد اللطيف إبراهيم شقير	1957/12/15	طولكرم	1986 /7 /23	2011/10/18
12	عثمان علي حمدان مصلح	1952 /6 /3	الزواوية/ سلفيت	1982 /10 /15	2011/10/18
13	فخري عصفور عبد الله برغوثي	1954/3/20	رام الله	1978 /6 /23	2011/10/18
14	هاني بدوي محمد جابر	1964/7/23	القدس	1985 /9 /3	2011/10/18
15	عبد الناصر داود مصطفى حليسي	1959/2/27	القدس	1986 /10 /16	2011/10/18

2011/10/18	1986/10 /20	القدس	1961 /7 /14	حازم محمد عسليية	16
2011/10/18	1986 /4 /28	القدس	1957/4/27	علي بدر راغب مسلماني	17
2011/10/18	1981 /1 /30	القدس	1957/9/12	فؤاد قاسم رازم	18
2011/10/18	1985 /11 /30	غزة	1958/3/22	غازي جمعة محمد النمى	19
2011/10/18	1986 /7 /6	السموع / الخليل	1955	طلال يوسف أحمد الكباش	20
2011/10/18	1986 /4 /30	القدس	1965/7/16	خالد أحمد داود محيسن	21
2011/10/18	1986 /4 /30	القدس	1954/12/20	عيسى صالح علي جندل	22
2011/10/18	1986 /8 /3	قلقيلية	1955/5/10	توفيق إبراهيم محمد عبد الله	23
2011/10/18	1986 /4 /20	القدس	1958/6/27	علاء الدين رضا البازيان	24
2011/10/18	1986 /3 /10	طولكرم	1954/10/5	مصطفى محمود موسى قرعوش	25
2011/10/18	1983 /1 /5	عرعة /1948	1932/1/5	سامي خالد سلامة يونس	26
2011/10/18	1987/9/11	اللد /1948	1962/2/3	مخلص أحمد محمد برغال	27
2011/10/18	1987 /9 /10	اللد /1948	1954/11/24	محمد منصور زيادة	28
2011/10/18	1987 /5 /25	بيت فوريك / نابلس	1956 /3 /18	أحمد أبو السعود حنني	29
2011/10/18	1982 /8 /8	بيتونيا	1958/3/22	حسن علي نمر سلمة	30
2011/10/18	1986/12/24	تل السلطان/رفح	1965/8/22	خالد مسام مطاوع جعيدي	31
2011/10/18	1986 /12 /18	تل السلطان/ رفح	1963	عبد الرحمن فضل عبد الرحمن القيق	32
2011/10/18	1987/10/13	غزة	1961/3/18	عمر محمود جابر الغول	33
2011/10/18		اللد	1976/3/6	محمد سلامة أبو خوصة	34
2011/10/18	1986 /3 /4	مخيم الشاطئ	1960/2/7	محمد عبد محمد حسني	35
2011/10/18	1987 /10 /13	مدينة غزة	1956/6/5	محمد محمد شحادة حسان	36
2011/10/18	1978 /4 /4	رام الله	1957/10/23	نائل صالح البرغوثي	37
2011/10/18	1985 /11 /25	غزة	1955/3/13	نافذ أحمد طالب حرز	38
2011/10/18	1986/ 10/16	القدس	1966/10/2	طارق داود حليسي	39
2011/10/18	1987 /2 /8	القدس	1964/4/24	إبراهيم حسين علي عليان	40
2011/10/18	1987 /9 /24	اليامون / جنين	1966 /11 /2	هلال أحمد محمد جرادات	41
2011/10/18	1979 /8 /2	قلقيلية	1960 /6 /14	أكرم عبد العزيز منصور	42

43	سليم علي إبراهيم كيال	1952/12/7	غزة	1983/5/30	2011/10/18
----	-----------------------	-----------	-----	-----------	------------

وللأسرى والمعتقلين القدامى حكايات وقصص طويلة بحاجة لمجلدات، يسطر خلالها أشهر الكتاب والشعراء والمؤرخين معاناتهم وعذاباتهم؛ فهم سطروا تجارب جماعية وفردية فريدة، تعتبر الأولى على الصعيد العالمي؛ ما أدخلهم موسوعة "غينيس" العالمية للأرقام القياسية رغماً عنهم.

فمنهم من أمضى من عمره في السجن أكثر مما أمضى خارجه، وبينهم من ترك أبنائه أطفالاً، ليلتقي بهم ويعانقهم للمرة الأولى وهم أسرى مثله خلف القضبان، مثل: الأسير المحرر فخري البرغوثي الذي اجتمع بنجليه في سجن عسقلان، ليحتضنهم لأول مرة بعد اعتقال استمر سبعة وعشرين عاماً؛ والأمر نفسه بالنسبة للأسير أحمد أبو السعود الذي ترك أولاده الخمسة في السنوات الأولى من عمرهم ليلتقي أحد أبنائه بعد أكثر من عشرين عاماً، في السجن، بدلاً من منزل العائلة.

ومنهم من كبر أبنائه وتزوجوا، واضطر إلى الاكتفاء بإرسال الكلمات لهم هدية بمناسبة زفافهم بدلاً من أن يحضر حفل الزفاف بنفسه. ومنهم من فقد والديه أو أحدهما دون أن يُسمح له بأن يُلقى ولو حتى نظرة الوداع الأخير عليهما قبل الدفن، وبعضهم محروم من زيارة الأهل منذ سنوات، والكثير منهم لم يرَ أحبته وأصحابه منذ لحظة اعتقاله، بل ونسي صورهم، ونسي ملامح وجوه جيرانه وأقربائه، لكنهم يحيون على الأمل رغم الألم، وواثقون من يوم سيأتي حتماً ليروا فيه الحرية ووجوه أحببتهم بلا قضبان وقيود، بعيداً عن عيون وكاميرات السجان.

أوضاعهم الصحية:

الأسرى القدامى يعيشون أوضاعاً كباقي الأسرى؛ فلا اعتبار لكبر سنهم أو لعدد السنين الطويلة التي أمضوها، وآثارها السلبية عليهم جراء ظروف السجن، التي لا تتناسب أبسط حياة بشرية، وتفقر لأدنى الحقوق الإنسانية، وإلى وسائل الرعاية الصحية؛ فهم يعيشون مع باقي الأسرى في ذات الظروف الإعتقالية القاسية، ويتعرضون لما يتعرض له الأسرى من معاملة غير إنسانية، واستفزازات يومية، وقمع متواصل، ومداومة غرفهم بشكل مفاجئ ليلاً ونهاراً، وإجراء عمليات تفتيش استفزازية تخريبية تهدف إلى إزعاجهم ومصادرة حاجياتهم أو إتلافها، من خلال مزج الحاجيات والمأكولات بعضها على بعض، تلك المأكولات التي يشترونها من مقصف السجن، وعلى نفقتهم الخاصة؛ وفي أحيان كثيرة، ولأتفه الأسباب، تعزل الإدارة بعضهم

في زنازين انفرادية. ولا تكتفي إدارة السجن بذلك، بل تعتمد إجراء تنقلات مستمرة لهؤلاء الأسرى القدامى؛ خشية تأثيرهم على الأسرى في مواجهة سياسة السجن، وإحداث إرباكات وعدم استقرار داخل السجن.

أن عملية نقلهم من هذا السجن إلى ذلك، يعني تقاوم معاناة الأهل؛ إذ يتوجب عليهم التنقل معهم، بما تحمله لهم زيارة السجن من أشكال العذاب والمعاناة؛ بسبب الحواجز وإجراءات إدارات السجن الاستفزازية من تفتيش مذل وإهانة وحرمان، أو تأجيل الزيارات والغائها أحياناً.

والأخطر من كل ذلك أن السجنانيين لا يكثرثون عند نقل الأسرى لأوضاعهم الصحية الصعبة؛ حيث إنهم جميعهم يعانون من أمراض متنوعة وبدرجات متفاوتة، في ظل سياسة الإهمال الطبي المتعمد المتبعة في كافة السجن والمعتقلات الإسرائيلية؛ ما يفاقم أمراضهم ويؤدي إلى استفحالها، ويعرض حياتهم للخطر.

ويعاني العديد من الأسرى من أمراض خطيرة تستدعي عمليات عاجلة؛ ولكن نادراً ما يتم نقل أحدهم إلى ما يسمى "مستشفى سجن الرملة"، في ظل نقص العلاج في السجن، وعدم السماح بإدخاله من خارج السجن عن طريق الأهل أو وزارة الأسرى، وهذا مخالف لكل الاتفاقيات الدولية التي تلزم الدول الحاجزة على توفير العيادات المناسبة، والعلاج والأدوية الضرورية.

وجزاء منهم التحقوا بقافلة شهداء الحركة الأسيرة؛ بعد إن ساءت وتدهورت أوضاعهم الصحية، ورفضت سلطات الاحتلال الإفراج عنهم، رغم مرور سنوات طوال على اعتقالهم، مثل: الأسير محمد حسن أبو هدوان من القدس، الذي استشهد في مستشفى أساف هروفيه الإسرائيلي بتاريخ 2004/11/4، بعد أن أمضى 19 عاماً في الأسر؛ والأسير يوسف دياب العرعير من غزة، والذي استشهد في سجن الرملة بتاريخ 1998/6/20.